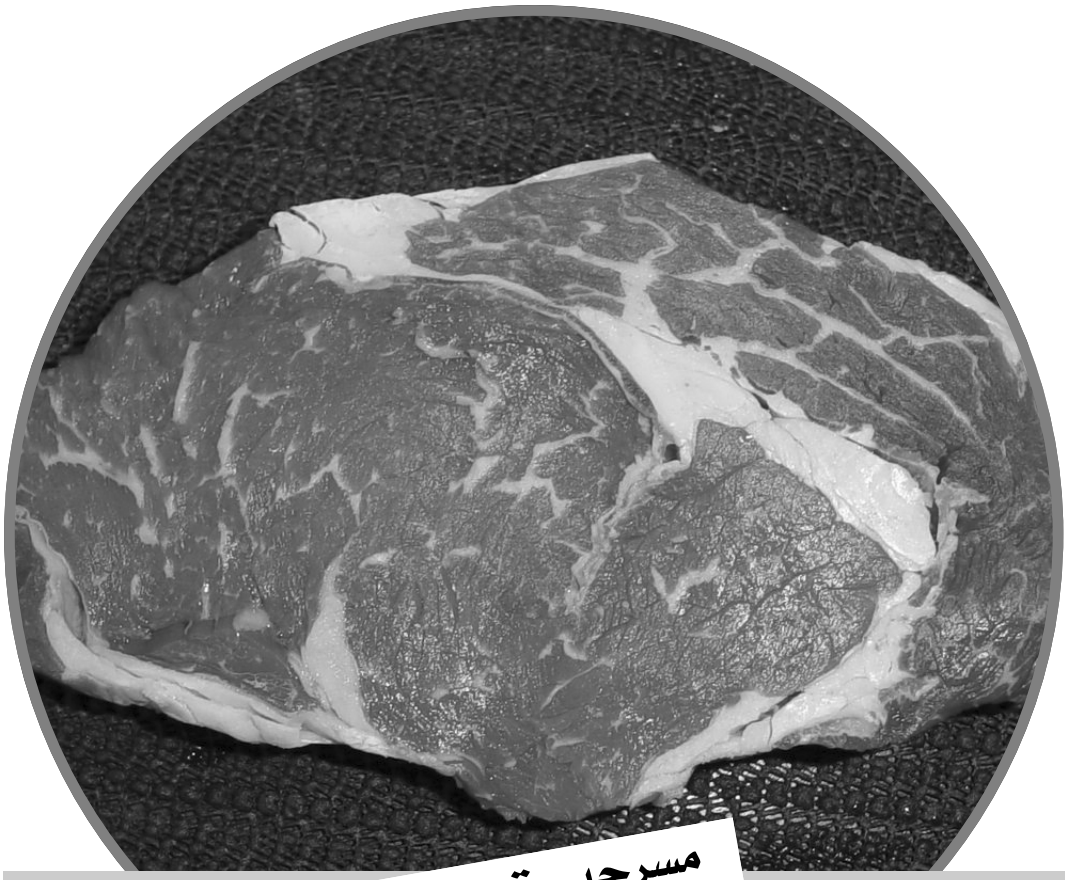

مسرحيـــة هـــزليـــة

إعلامنا العبقرى.. واللحوم المهرمنة!

د. مصطفى فايز

كلية الطب البيطرى

جامعة قناة السويس

لم أشاهد مسرحية أكثر هزلا من مسرحية اللحوم المهرمنة... ولم أسمع قولاً باطلاً مثل قولهم: احذروا اللحوم المهرمنة.. احذروا اللحوم المسرطنة !

ولكن بالله عليك: ماذا أفعل وقد تم الحكم علىَّ بأن أكون أحد اللاعبين فى هذه المسرحية؟!، وماذا أفعل إذا كانت اللحوم المقصودة لا تحتوى على هرمونات ولا تسبب السرطانات؟

ماذا أفعل؟..هل أخالف الناس كلها وأخالف الإعلام القوى والمسيطر وصاحب السلطة الأولى والأخيرة وليس صاحب السلطة الرابعة فقط.؟

هل أقول الحق وأصبح غريبا؟! أم أقول الباطل وأصبح قريبًا؟

ماذا أفعل وقد ملأت القنوات الفضائية والزراعية الدنيا ضجيجًا وصياحًا بدعوى الحفاظ على صحة

المواطن وحق المستهلك وأنه لا بد من إعدام اللحوم المهرمنة.. ولا بد من القصاص من مافيا اللحوم المسرطنة، ماذا أفعل؟

هل أقول الصدق وأتعرض لمشكلات الاستيراد ومافيا اللحوم ومتاهات بورصة اللحوم؟

هل أقول ما يقوله الناس ولا أكون إمعة؟

هل أقول مثلما يقول الإعلام ولا أنكر؟ أم أفكر وأقول ما أعرفه وما أؤمن به وما أعتقد أنه الحق؟

المهم تذكرت عهدى لله فى حرب العاشر من رمضان وأنا فى القنطرة شرق وأحبائى يستشهدون من حولى، قلت يومها: يارب إن نصرتنا وسلمتنا وأحييتنا وحفظتنا لسوف أقول الحق وأعمل به ما أحييتنى، فقد وضعنا جميعًا أرواحنا على أيادينا وسلمناها إلى خالقنا فداءً لأوطاننا.

الدساتير البيطرية فى العالم والهيئات الدولية المختصة بسلامة الغذاء.. أجمعت على أن الهرمونات الموجودة فى اللحوم لا تصل إلى الإنسان؛ لأنها تخرج من جسد الحيوان قبل أن يصل لحمه إلى مائدته

تذكرت عهدى وقررت ألا أخون عهدى وأن أعمل بما أمرنى به ربى.. وأن أقوم بدورى فى المسرحية بناءً على هذا العهد، فالحياة كلها مسرحية ولن يسلم فيها ولن يسلم منها إلا الذى يعمل لما بعد المسرحية، فى الحياة الحقة الخالدة..

ولكن بما أننا فى الدنيا على خشبة المسرح فتعال معى سريعًا نعرف موضوع المسرحية.. ونتعرف على شخصيات المسرحية، وموضوع المسرحية..

إنها اللحوم المهرمنة، وهو موضوع كما ترى وتسمع: كل واحد برأى وبمفاهيم واختلط فيه الباطل مع الحق..

وحتى تعرف الحق يجب أن تكون مثل القاضى الذى لا يهتم

بالأشخاص ولا يعرف الخصوم ويستبعد هواه ومعتقداته إلا معتقدًا واحدًا هو تجلية الحقيقة ومعرفة الحق..ولذا هو يهتم فقط بالأدلة وبالوثائق ويعرف جوانب الحكم والحيثيات المهمة ثم يرجع للقوانين والوثائق والدساتير ويحكم بعد ذلك بالبراهين مستندًا إلى القوانين المعتمدة والمراجع الملزمة.

من أجل هذا فإن موضوع اللحوم المهرمنة يرجع فيه المختصون إلى الهيئات والمنظمات والدساتير الآتية:

هيئة الغذاء والدواء، منظمة الصحة العالمية، دستور مواصفات الأغذية، منظمة الفاو، منظمة الأغذية والزراعة، الدساتير البيطرية لمواصفات اللحوم فى الدول المرجعية مثل أمريكا وكندا واستراليا.

وبالرجوع إلى هذه الهيئات أفادت كل هذه المنظمات العالمية بأن هذه الهرمونات لا تصل إلى الإنسان الذى يتناول اللحم؛ لأنها تخرج من جسم الحيوان قبل أن يصل لحمه إلى مائدة طعام الإنسان، وطبعًا المواطنون فى أمريكا وكندا واستراليا يعرفون صحة هذه الحقائق؛ لأن إعلامهم ومنظماتهم ودساتيرهم والهيئات المختصة عندهم تنشر الحقائق وإلا وقعوا تحت سيف المساءلة القانونية.. معنى هذا أن استخدام الهرمونات فى تربية العجول موضوع تم فيه فصل الخطاب بصلاحية لحوم الحيوانات التى تمت تربيتها فى هذه النظم، وأن لحومها لن تضر المستهلك، وقد اعتمدت الهيئات المنظمة والمشرعة على حقيقتين أساسيتين:

الأولى: أن هذه الهرمونات تختفى من لحوم الحيوانات بعد أيام معدودة من إعطائها.

الثانية: أن هذه الهرمونات إذا كانت فى اللحم فهى لن تضر المستهلك.

وهناك حقيقة ثالثة تهمنا نحن فى مصر بصرف النظر عن الحقائق العالمية، وهى أن العجول التى تم استيرادها من المراعى المفتوحة فى استراليا(٣٦ ألف عجل): ثلاثون ألف عجل منها لم تتم معاملتها بالهرمونات ولا يوجد لديها كبسولة خلف الأذن (٩٠٪ من العجول) وأن أقل من ٥ آلاف عجل هى التى عوملت بالهرمونات الطبيعية وتم تحليل الكبسولة ووجد فيها بقايا الهرمونات الطبيعية وتم تحليل الهرمونات التى فى اللحوم ووجد أن الهرمونات ذهبت منذ زمان مع الميتابوليزم (العمليات الحيوية) ومع الإخراجات والبول..

إذا أين المشكلة؟

ولماذا تم إرهاب وإرعاب الشعب المصرى من اللحوم المهرمنة ومن العجول المسرطنة؟

لماذا قيل إن هذه اللحوم مسرطنة وممرضة وتحول الذكور إلى إناث والإناث إلى ذكور؟!..

هذا هو موضوع المسرحية الباطل الذى يلبس ثوب الحق أو الحق الذى لا يستطيع أن يظهر من كثرة الباطل.. إنما تعال معى نتعرف على المهم فنستفيد كثيرًا منه فى كل مناحى الحياة التى نعيشها الآن، تعال نتعرف على أبطال المسرحية وهم الآتون بعد:

- **البطل الأول: الإعلام الشرير**، الذى ملأ الدنيا ضجيجًا وإزعاجًا، وأعلن الاكتشاف الرهيب والمؤامرة الكبرى، ونشر الرعب من اللحوم المهرمنة ومن فقد الرجال للرجولة والإناث للأنوثة، وذلك دون أى وثائق ولا مستندات

- **البطل الثانى: وزارة الصحة**، وهى التى قامت بدور التابع للإعلام ولم تفكر ولم ترجع إلى المراجع، بل أفادت -وبكل الوضوح- أن اللحوم المهرمنة ضارة بالمصريين ولا تصلح للاستهلاك ويجب إعدامها، وذلك أيضًا دون أى مستند علمى معتمد أو وثيقة مرجعية.

القوانين الاسترالية فى نظم تربية ومعاملة الحيوان صحيحة وصارمة.. ومسئولو هذه الدولة لا يسمحون بتصدير لحوم معيبة، حفاظًا على سمعتها فى هذا المجال الذى يمثل مورداً مهمًا من دخلها

- **الشخصية الثالثة:** (**الشركتان المستوردتان**) اللتان تظهران فى صورة الغانم مع أنه الغارم، فهو فى الحقيقة قد استورد أفضل العجول من أفضل مراعى ومن قارة بعيدة شبه خالية من الأمراض المعدية ومن الأوبئة الفتاكة، واستورد عجولا يتوافر فيها كل مواصفات الجودة ويظهر عليها جميع الفحوصات وأجرى عليها كل الاختبارات ثم بعد ذلك تم عمل جميع التحليلات اللازمة عليها وأيضًا جميع التحليلات غير اللازمة؛ وذلك بحجة أن ذلك إجراء

احترازى من أجل سلامة الشعب والرجال والنساء.. تم بعد ذلك تم الأمر من هيئة الخدمات البيطرية بوقف الذبح ووضع الشحنة كلها تحت التحفظ حتى يتم التأكد من سلامة المضبوطات وعدم صحة الاكتشافات الهرمونية!!.. هذه الشخصية تعانى يوميًا من تكاليف تعليف نحو ٣٦ ألف عجل، كل عجل يأكل يوميًا ما يزيد على ٣٠ جنيهًا يعنى تكلفة يومية تقترب من مليون جنيه، هذه الشخصية غير المحورية فى المسرحية تعانى أيضًا الضغوط والشائعات بأنها استوردت عجولا لتنشر المرض فى الإنسان والأوبئة فى الحيوانات، بدعوى أن هذه العجول محملة بأوبئة حيوانية من استراليا، وتم الإعلان فى الصحف أن هذه العجول بها مرض اللسان الأزرق الذى سينتشر فى مصر، ومعلوم أن هذا المرض يصيب الغنم ولا يسبب المرض للبقر.

وهذه الشخصية تدفع يوميًا تكاليف العمالة والإيواء والإقامة لكل من فى المحجر والمجزر، وقد تدفع أيضًا تكاليف الخبراء الأستراليين المسئولين عن سلامة هذه الشحنة ووصولها بحالة جيدة إلى مائدة المستهلك المصرى.

فالقوانين الأسترالية فى نظم التربية والمعاملات صارمة وصحيحة. وكما قال الخبير الأسترالى (ريتشارد) المصاحب للشحنة، فإن الحكومة الأسترالية يعتمد دخلها أساسًا على الإنتاج الحيوانى وجودته، وهذه الجودة تعتمد على السمعة، وأن استراليا تملك أحسن قطعان وأجود لحوم بمراعيها المفتوحة، وأن الحكومة الأسترالية تشجيع وتدعم هذا الإنتاج الحيوانى وذلك من أجل أقصى وأعلى استفادة من المراعى التى حباها الله هذه القارة ومن أجل أن يصل اللحم إلى العالم كله وإلى المواطن الأسترالى فى أجود صورة ممكنة. ثم أضاف: وليس الهدف عند الحكومة الأسترالية هو تصدير السرطان إلى دول العالم وإلى مصر، ولذلك فإن اللحوم الأسترالية هى الأولى فى العالم ونحن نحافظ على حيواناتنا وعلى عملائنا..

والعجيب أن المفهوم الإعلامى لهذا هو أن الحكومة الأسترالية تحافظ على صحة عجولها ولا تحافظ على صحة المصريين، مع أن المفهوم الطبيعى أن المحافظة على صحة العجول هى المحافظة على صحة المستهلكين لهذه اللحوم، فالغاية النهائية من سلامة اللحوم هى صحة الإنسان الشخصية.

الشخصية الرابعة، هى هيئة الخدمات البيطرية، ويمثلها

الأستاذ الدكتور أسامة سليم الذى تسلّح بالعلم والإيمان فأعطياه الاعتزاز بالنفس والدفاع عن الحق.

وقد سارع إلى عقد لجنة ضمت ٢٠ عالمًا فى الطب البيطرى وكذلك خبراء اللحوم وأساتذة التحاليل والهرمونات.

وفى هذه اللجنة العلمية العالية والمتخصصة فتح الأبواب لكل الإعلاميين والصحفيين وكذلك التليفزيون وجمعيات حماية المستهلك، سمح لهم بحضور جميع المناقشات العلمية فى سابقة حضارية مهمة وفى شفافية عالية، المهم عرض اللواء أسامة سليم الموضوع برمته بكل الشكاوى المقدمة فى شخصه وبكل الاتهامات التى كيلت عليه، كما عرض المشكلة بكل جوانبها الاستيرادية والمحجرية والمجزرية والبيطرية بدءًا من نقل العجول من المراعى الأسترالية حتى وصولها إلى المحاجر المصرية، وأضاف مخاطبًا العلماء والعمداء أن الهيئة ووزارة الزراعة لا تريد غير الحق وأمام كم كل الأوراق والتحليلات والرأى رأيكم وما ستكتبونه بأيديكم سوف تأخذ به الهيئة وأنه يتحمل جميع مسئوليات وتبعات القرار العلمى

أوجه النداء للإعلاميين.. بأن يقدروا مسئولية الكلمة.. وأن يتحروا الصواب، وأن يقدموا مصالح العباد والبلاد على أى مصالح أخرى

لهذه اللجنة.

أصبح الآن العلماء فى مواجهة الإعلاميين.. ماذا يمكن أن يحدث؟!، حدث الآتى:

بعد ثلاث ساعات من المناقشات العلمية والعالية والدقيقة، كتب العلماء شهادتهم فى النهاية وقررت اللجنة الآتى:

السماح بذبح العجول الأسترالية، حيث إن اللحوم صالحة للاستهلاك ولا تضر بصحة المواطنين.

ماذا فعل الإعلاميون الحاضرون والمهتمون بالموضوع؟!

فى اليوم نفسه ملؤوا الدنيا ضجيجًا وملؤوا القنوات الفضائية عويلا والقنوات الزراعية بكاء وملؤوا الصحف هجومًا ورعبًا من شحنة اللحوم المهرمنة، وأعلنوا فى صبيحة اليوم التالى أن الهيئة وافقت على تمرير صفقة العجول المهرمنة التى تحمل الكوارث المسرطنة وكذلك تحمل الأوبئة المعدية والأمراض الوافدة، وأن هذه العجول مصابة بمرض اللسان الأزرق، وأنه يجب تقديم اللواء أسامة سليم إلى المحكمة العاجلة.. الغريب أن مرض اللسان الأزرق مرض فيروسى يصيب الغنم ولا يصيب العجول بالأذى.

وصلت الحبكة الدرامية فى المسرحية الهزلية إلى أقصى منتهاها، وأصبح قرار اللجنة العلمية فى مواجهة الهجمة الإعلامية.

عندئذ أمر رئيس الوزراء بتشكيل لجنة عليا سماها الإعلاميون: اللجنة العلمية المحايدة، كأن اللجنة العلمية الأولى هى اللجنة العميلة أو غير المحايدة.

أمهل رئيس الوزراء اللجنة ثلاثة أيام قضتها اللجنة فى المحاجر والمجازر ومعامل التحليلات.

فى الموعد المحدد رفعت اللجنة قرارها إلى رئيس الوزراء، كان قرار اللجنة: **السماح بذبح جميع العجول؛ وذلك لصلاحيتها وصلاحية لحومها للاستهلاك**، وأرفقت اللجنة كل التقارير العلمية والوثائق المطلوبة.

– فهل قضى الأمر؟ أم لازال الحق مختلطًا بالباطل؟!